Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لأهمية التراث فى عملية التجديد ـ رغم كل مواقفه المعادية للعرب والإسلام، بينما لا يتمكن الشاعر السورى أدونيس من السيطرة على الذات فيقف مثل هذا الموقف من التراث العربى الإسلامى؟

أغلب الظن أنها مصر وخلفيتها الثقافية والحضارية تملى على لويس عوض ما أملت، فى حين أن بعض مناخات المشرق العربى ومنها مناخات لبنان تعصف بالعقول كما تعصف بالقلوب فلا يتمكن الكثير من مثقفينا من التعامل تعاملا سويّا مع تراث الإسلام. لقد ذُعر حتى لويس عوض مرة عندما وجد تجمّع مجلة «شعر» اللبنانية يوغل فى معاداة الشعرية العربية وفى تقليد الشعرية الأوروبية (على النحو الذى فعله عوض نفسه فى مرحلة مبكرة من حياته فى مقدمة ديوانه «بلوتولاند») فكتب فى أحد أعداد «شعر» يوبّخ أو يؤنّب شعراءها على توجههم المعادى للتراث العربى.

وفى الواقع يؤلف قطع الشاعر لعلاقته مع تراثه قطعًا لعلاقته مع نفسه، مع جذوره، مع وجوده. فالتراث هنا ليس نصوصًا أو كتبًا قديمة صفراء كما يزعمون، بل هو الهوية الثقافية والحضارية والقومية.

مع كل ذلك؛ فإننا لا نحمل مثل هذه الدعوات التى يطلع بها أدونيس بين الفينة والأخرى على محمل الجد؛ لأنها مستحيلة عمليّا، كما هى متعذرة فى عملية بناء حداثة سوية. إن كل ما فى الأمر أن أصحاب هذه الدعوات لهم «مشاكل» مع تراث الإسلام ومع العروبة فى آن. ولكنها مشاكل مصطنعة فى اعتقادنا يستطيع أصحابها لو شاؤوا أن يقوموا بتصفيتها مع أنفسهم، فإذا تمكنوا من إجراء مثل هذه التصفية وعادوا إلى صفاء النفس والضمير، اكتشفوا أن التراث العربى الإسلامى هو تراثهم الذى يحتضنهم بحب كما احتضن الجميع فى الماضى. أما إذا لم يتمكن هؤلاء المثقفون من الانتصار على أنفسهم فإنهم إذا ما أرادوا التجديد فيما يكتبون، وبعيداً عن التراث، فلن ينتهوا إلا إلى ذاك التجديد الذى يبحث عبثًا عن مكان له داخل الثقافة العربية.